محاضرات النقد الأدبي الحديث

المرحلة الرابعة

إعداد الأساتذة:

أ.د. فيصل غازي – أ.د. سحر ريسان

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

الفصل الثاني: المناهج النقدية

المناهج النقدية السياقية

أولاً: المنهج التاريخي

ارتبط ظهور هذه المناهج بتطور علوم التاريخ والاجتماع والنفس. وتتفق هذه المناهج الثلاثة في نظرتها للنص الأدبي من الخارج واستخدام السياق (التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي) في تفسير الظاهرة الأدبية، وهذه المناهج ذات صبغة إنسانية، فهي تفسر النصوص الأدبية معتمدة في ذلك على ما يحيط بالمؤلف من ظواهر تاريخية أو اجتماعية أو نفسية، ومن أسبب ظهور المناهج السياقية الرغبة في التخلص من الأحكام الذاتية والتحول إلى النقد المتشبه بالعلوم.

1- تعريف المنهج التاريخي وأصوله الفكرية

يعدّ المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، وذلك لأنه ارتبط بالتطور الفكري الإنساني، ويمثل انتقالاً من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، هذا التطور الذي تمثل في بروز الوعي التاريخي، وهذا الوعي التاريخي هو الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة.

ويندرج النقد التاريخي تحت المنظومة السياقية، لأنه يسلط الضوء على جوانب لها علاقة بالعمل الأدبي، إذ إنه يتجه بالدراسة نحو: المبدع، وبيئته، وعصره، والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أثرت في شخصيته أولاً وفي إنتاجه الأدبي ثانياً.

للتاريخية معنيان: عام، وهو منهج بحث ينظر إلى الإنسان في علاقاته بالتطور البشري، وهي في الحقل الأدبي تقتضي دراسة الأدب أو الحركات الأدبية العامة تبعاً للتطور الفني والاجتماعي والسياسي والديني، والتاريخية هنا أقرب للفلسفة منها إلى النقد. أما التاريخية بمعناها الخاص فهي ارتباط الحدث بزمن، ومن ثم تقسيم الأدب على عصور وصفات، وعلاقة هذه الصفات بالصفة الغالبة للعصر في منحاه السياسي الغالب عادة.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

فالنقد التاريخي – إذن - هو النقد الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لفهم الأدب ودرسه وتحليل ظواهره المختلفة، وانطلق أصحاب المنهج التاريخي في إرساء قواعده من فكرتين:

1. **الأولى:** إن معرفة التاريخ السياسي والاجتماعي لأي أدب هي ضرورة لا غنى عنها لدراسة الأدب وفهمه وتفسيره، وكثيراً ما يستحيل فهم نص أدبي قبل دراسة تاريخية موسعة للوقائع والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت وراءه.
2. **الثانية:** إن النص الأدبي وثيقة تاريخية، فهو من مصادر فهم التاريخ ودراسته.

أعلام المنهج التاريخي:

1. سانت بيف *(1804-1869)*:

قدّم (سانت بيف) رؤية جديدة لدراسة الأدب من خلال تتبع سيرة المؤلف، إذ سعى إلى تفسير العمل الأدبي بالاعتماد على السيرة الشخصية للمؤلف، فهو عمد إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقتهم ببيئاتهم وأممهم وأسرهم وعصورهم وتربيتهم وثقافتهم وتكوينهم الجسماني والنفسي والعقلي وما يتصل بهم من أفكار وعادات وتقاليد ومعتقدات، ويحاول (بيف) أن يتعرف على الخصائص المشتركة التي تجمع بين الأدباء وما يربطهم من حوافز زمانية ومكانية، وقد شُغل بتنميط الأدباء في فصائل وطبقات مع دراسة الجوانب المميزة لشخصياتهم. ويمثل جهد (سانت بيف) النقدي محاولة للتخلص من النقد الكلاسيكي الذي اعتمد معايير البلاغة والمحاكاة والقوانين الثابتة والانتقال إلى النقد الموضوعي الذي يهتم بتوصيف العملية الإبداعية.

2. هيبولت تين *(1828-1893)*:

فصّل (تين) في كتابه (تاريخ الأدب الإنجليزي) نظريته في تفسير النصوص الأدبية وحاول أن يتجنب الأخطاء التي وقع بها أستاذه (سانت بيف) وهو يرى أن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في الأدب ويمكن للدارس أن يستغلها في عملية تفسيره:

- **الجنس أو النوع:** ويتعلق الأمر بمجموع الخصائص النوعية، فأدب أمة ما يختلف عن أخرى؛ بسبب تباين الخصائص المتعلقة بتأثير المناخ، والحوادث، والدوافع الغريزية والعناصر الوراثية، والنزعات والعادات، فهو يقسّم البشرية على أجناس لها خصائص جسمانية ونفسية مختلفة.
- **البيئة:** ويقصد بها البيئة الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ويؤكد (تين) على أهمية الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الأديب، لأن الإنسان ليس معزولاً عن العالم.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

- **العصر (اللحظة الزمنية):** أو الأحداث التاريخية والوقائع التي تحدث في لحظة تاريخية معينة أو هو التطور الذي يحدث في الماضي أو ما يترتب عليه من حركة مكتسبة، والعصر حصيلة تفاعل القوى الداخلية المعبر عنها بالجنس، بالقوى الخارجية المتمثلة في البيئة وهذان العاملان يدفعان الإنسان إلى الإنتاج الفكري والإبداعي وهو إنتاج يتراكم باستمرار.

وعليه فـ (تين) يؤكد إنه إذا أريد فهم النص فيجب وضعه في مجموعة (يرتبط بها النص وتفسره هي فيما بعد) والمجموعة هي: إنتاج الفنان، والجماعة الفنية التي ينتمي إليها، والمجتمع الذي أنتجها. وبهذا فإن (تين) ينسب العملية الإبداعية إلى عوامل جبرية (الجنس – البيئة – الزمن) وهو يرى أن الأديب محكوم بهذه العوامل وخاضع لها وهي سبب تكوينه، ويمكن للناقد كذلك أن يفيد من هذه العناصر في عملية فهم النص الأدبي.

3. غوستاف لانسون *(1857-1934)*:

تأثر لانسون بأفكار (سانت بيف) و(هيبولت تين) وحاول أن يطوّر من أفكار المنهج التاريخي ويبعد عنه تهمة الاهتمام بالتاريخ على حساب الأدب، وأراد أن يُدخل الروح التاريخية في النقد الأدبي، فتاريخ الأدب جزء من تاريخ الحضارة، ويحاول التاريخ الأدبي أن يصل إلى الوقائع العامة، وموضوع التاريخ هو الماضي، ماضٍ لم تبقَ منه إلا إشارات أو أنقاض، وموضوع الدراسة الأدبية هو الماضي لكنه ماضٍ باقٍ فالأدب يتكون من الماضي والحاضر معاً، ومادة دارسي الأدب هي المؤلفات التي أمامنا وتؤثر فينا، كما كانت تؤثر في الجمهور الذي عرفها في وقتها.

فضلاً عن تأكيده على التاريخ الحضاري للأدب فإن (لانسون) يؤكد على أهمية الوثيقة التاريخية عند دراسة الأدب، وقد وصف ذلك بالمراحل التي يجب التدرج فيها للبرهنة العلمية على تاريخية الأدب، فذكر أنه يجب أولاً إثبات الوقائع ثم ترتيبها (تصنيفها) حسب الأجناس والمدارس والحركات، ثم اكتشاف القوانين التي تتحكم في بنية الأعمال الأدبية.

مجالات المنهج التاريخي:

- التأكد من صحة نسبة النصوص الأدبية إلى أصحابها، وخلوها من التشويه والتحريف والزيادة والنقصان، وتحقيق تاريخ النص وزمان تأليفه والمرحلة التي ينتمي إليها.
- دراسة الحركة الأدبية في عصر معين لبيان خصائصها العامة وما أضافته إلى تاريخ الأدب.
- تصنيف النصوص الأدبية إلى مدارس وأنواع ومذاهب واتجاهات.
- دراسة فن معين من فنون الأدب في حقبة تاريخية معينة، أو اتجاه معين من اتجاهات هذا الفن.
- دراسة أديب من أدباء عصر معين، وتبين ملامح أدبه، من خلال الاستعانة بسيرته، وملابسات عصره، وظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

صفات المنهج التاريخي:

- يُعدّ المنهج التاريخي المحاولة النقدية الأولى لتفسير النصوص الأدبية على وفق منظومة علمية متكاملة بعيداً عن النقد التأثري والذاتي والتقليدي.
- يقدّم المنهج التاريخي الأثر الأدبي على حقيقته، مما يعين الباحث على فهمه والتعمق في تحليله حتى يكون الحكم النقدي أكثر شمولية ودقة.
- تجاهل الخصائص الفردية للمبدعين والمواهب الشخصية، وذلك من خلال نسبة الإبداع إلى عوامل جبرية.
- يهتم المنهج التاريخي بالسياقات الخارجية المحيطة بالنص الأدبي أكثر من اهتمامه بالنص الأدبي وجمالياته، فهو يركز على سيرة المؤلف واللحظة التاريخية والبيئة بدلاً من دراسة البنية اللغوية أو الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية.

المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث:

يعدّ (طه حسين) رائد هذا الاتجاه في القرن العشرين بين النقاد العرب، فقد توضح تأثره بـ (سانت بيف) و(هيبولت تين) و(لانسون) في كتابه الأول (تجديد ذكرى أبي العلاء) وبعد ذلك (حديث الأربعاء) و(في الشعر الجاهلي) وقد طبّق (طه حسين) معايير المنهج التاريخي من دراسته لسيرة المؤلف وبيان أثر بيئته وعصره في نتاجه الأدبي وما يؤخذ عليه أنه خلط بين المنهج الاجتماعي والتاريخي، وكذلك إسرافه بتبني مقولات (تين) وتطبيقها على الأدب العربي وإنكاره لوجود كثير من الشعراء وشعرهم.

ومن النقاد الذين تأثروا بأفكار أصحاب المنهج التاريخي (عباس محمود العقاد) في كتابه (ابن الرومي حياته وشعره) وكتابه الثاني (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي)، وتبنى (العقاد) طروحات (تين) وتحديداً عند دراسته لـ ابن الرومي من خلال التأكيد على عبقريته وأصله الرومي وحياته ونشأته.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثانياً: المنهج الاجتماعي

أصول المنهج الاجتماعي الفكرية والنقدية

المقصود بالمنهج الاجتماعي هو محاولة دراسة الأدب والنصوص الأدبية في ضوء الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بها. أي أن الأديب لا يكتب منفرداً، بل هو جزء من مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه. وهذا المنهج يركز على العلاقة الوثيقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، ويعدّ النص الأدبي وثيقة اجتماعية.

تتمثل الأسس الفكرية لهذا المنهج في:

1. **الفلسفة الوضعية:** التي ترى أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية تخضع لقوانين يمكن اكتشافها.
2. **الفلسفة المادية التاريخية:**(الماركسية) التي ترى أن الأساس الاقتصادي هو الذي يحدد شكل البناء الفوقي (الأدب والثقافة).
3. **الفلسفة الطبيعية والبراغماتية:**

أما الأسس النقدية فهي:

- أن الأدب نتاج اجتماعي، أي أنه يعكس ظروف عصره ومجتمعه.
- أن الأدب قوة اجتماعية، أي أنه يؤثر في المجتمع ويمكن أن يغيره.
- الالتزام في الأدب، أي أن الأديب يجب أن يعبر عن قضايا مجتمعه.

أعلام المنهج الاجتماعي:

هيبولت تين:

يعد تين من أوائل الذين نبهوا إلى أثر البيئة والمجتمع في الأدب من خلال مفاهيمه الثلاثة (الجنس، البيئة، العصر) ولكنه ظل في إطار التفسير التاريخي.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

جورج لوكاش:

حوّل المقولات الماركسية إلى منهج نقدي أدبي، وركز على "الواقعية" في الأدب، واعتبر أن الأدب الجيد هو الذي يعبر عن تناقضات عصره. وأكد على أهمية "الطبقة الاجتماعية" و"الوعي الطبقي" في تفسير النصوص الأدبية.

لوسيان غولدمان:

هو من رواد البنيوية التكوينية (Genetic Structuralism). طوّر غولدمان هذا الاتجاه من خلال دمج الماركسية مع البنيوية. وركز على دراسة "البنى العميقة" للنصوص الأدبية، وربطها بـ "الوعي الطبقي" و"الرؤية للعالم" التي تعبر عن فئة اجتماعية معينة.

طريقة غولدمان في التحليل:

- دراسة الانسجام بين البنية الداخلية للنص والبنى الخارجية الاجتماعية.
- تحليل الرؤية للعالم التي تعبر عن طبقة اجتماعية محددة.

أهداف البنيوية التكوينية:

- الاهتمام بالعمل الأدبي في حد ذاته.
- فهم بنية العمل الأدبي وربطها بالسياق الاجتماعي.
- تفسير تكوين هذه البنية وتطورها.

روبير اسكاربي:

هو رائد "سوسيولوجيا الأدب" (Sociology of Literature). وقد ركز اسكاربي على دراسة الأدب كظاهرة اجتماعية، وشمل ذلك دراسة: الكتاب (العمل الأدبي)، والقارئ (المتلقي)، والكاتب (المنتج).

أبرز مفاهيم اسكاربي: "التداول" أو الانتشار والتوزيع. فهو يرى أن قيمة العمل الأدبي تتحدد بقدرته على الوصول إلى أكبر عدد من القراء.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

المنهج الاجتماعي في النقد العربي الحديث:

تأثر النقاد العرب بأفكار المنهج الاجتماعي منذ بداية القرن العشرين، وظهرت عدة دراسات تبنت هذا الاتجاه. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- سلامة موسى
- محمد مندور
- صلاح عبد الصبور
- لويس عوض

ثالثاً: المنهج النفسي

---

1. المنهج النفسي وأصوله المعرفية (النقد والفرويدية)

المقصود بالمنهج النفسي هو محاولة تفسير العمل الأدبي في ضوء علم النفس. أي أن هذا المنهج يركز على دراسة الجوانب النفسية للمؤلف وللشخصيات الأدبية في النص.

تتمثل الأسس المعرفية لهذا المنهج في نظرية "التحليل النفسي" التي وضعها سيجموند فرويد. وقد ركز فرويد على أهمية "اللاشعور" أو العقل الباطن في تحديد سلوك الإنسان وتفكيره.

أبرز مفاهيم فرويد في التحليل النفسي:

- **الهو (Id):** وهو مكمن الغرائز والشهوات اللاشعورية.
- **الأنا (Ego):** وهو الجزء الواعي من الشخصية الذي يتوافق مع الواقع.
- **الأنا الأعلى (Super-ego):** وهو مكمن الأخلاق والقيم الاجتماعية (الضمير).

وقد طبّق فرويد هذه المفاهيم على الأدب، ورأى أن الأدب هو تعبير عن رغبات لاشعورية مكبوتة. وأكد على أهمية دراسة "الأحلام" و"الرموز" في تفسير النصوص الأدبية.

2. مجالات تطبيق المنهج النفسي في الأدب والنقد:

- تحليل شخصية المؤلف من خلال دراسة سيرة حياته ونصوصه الأدبية.
- تحليل شخصيات العمل الأدبي وفهم دوافعها وسلوكها.
- تحليل عملية الإبداع الأدبي وفهم مصدر الإلهام.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

- تحليل الرموز والصور الأدبية وفهم دلالاتها النفسية.

صفات المنهج النفسي ومآخذه:

من أبرز صفات المنهج النفسي:

- أنه يقدم تفسيراً عميقاً للعمل الأدبي من خلال الكشف عن الجوانب النفسية فيه.
- أنه يساهم في فهم عملية الإبداع الأدبي.

أما المآخذ التي تؤخذ عليه فهي:

- أنه قد يؤدي إلى تحليل نفسي للمؤلف بدلاً من تحليل العمل الأدبي نفسه.
- أنه قد يهمل الجوانب الجمالية واللغوية للعمل الأدبي.

المنهج النفسي في النقد العربي الحديث:

تأثر النقاد العرب بأفكار المنهج النفسي منذ منتصف القرن العشرين، وظهرت عدة دراسات تبنت هذا الاتجاه. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- محمد خلف الله أحمد
- عباس محمود العقاد
- جورج طرابيشي

تم المسح الضوئي بـ CamScanner